من كنت مولاه فعلي مولاه ركب ناقته فجاء حتى اناخ راحلته بالابطح ثم قال
يا محمد امرتنا عن الله ان نشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله فقبلناه
منك وان نصلي خمسا ونزكي اموالنا فقبلناه منك وان نصوم شهر
رمضان في كل عام فقبلناه منك وان نحج فقبلناه منك ثم لم ترض بهذا حتى
فضلت ابن عمك علينا افهذا شيء منك ام من الله تعالى فقال النبي صلى الله عليه وسلم
والذي لا اله الا هو الا من الله فولى الحارث وهو يقول اللهم ان كان ما يقول محمد
حقا فامطر علينا حجارة من السما او ائتنا بعذاب اليم فوالله ما وصل الى ناقته
حتى رماه الله بحجر فوقع على دماغه فخرج من دبره فقتله فنزلت سال سايل
بعذاب واقع • وقال الربيع السايل هنا ابو جهل وهو القايل لذلك • وقيل
انه قول من جماعة كفار قريش وقيل هو نوح عليه الصلوة والسلام سال
العذاب على الكافرين وقيل هو رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا عليهم
بالعقاب وطلب ان يوقعه بالكفار وهو واقع بهم لا محالة وامتد الكلام
الى قوله تعالى فاصبر صبرا جميلا اي لا تستعجل فانه قريب وهذا يدل على ان
ذلك السايل هو الذي امره الله بالصبر الجميل • وقال قتادة الباء بمعنى
عن فكان سايلا سال عن العذاب بمن وقع او متى يقع قال تعالى فاسال
به خبيرا اي سل عنه • وقال علقمة فان تسالوني بالنسا اي عن النسا فالمعنى
سالوا بمن وقع العذاب ولمن يكون فقال الله تعالى للكافرين • قال ابو علي
وغيره واذا كان من السوال فاصله ان يتعدى الى مفعولين ويجوز الاقتصار
على احدهما واذا اقتصر على احدهما جاز ان يتعدى اليه بحرف جر فيكون التقدير
سال سايل النبي صلى الله عليه وسلم او المسلمين بعذاب او عن عذاب قوله
للكافرين فيه اوجه • احدها ان تتعلق بسال مضمنا معنى دعا كما تقدم اي
دعا لهم بعذاب واقع • الثاني ان يتعلق بواقع واللام للعلة اي نازل لاجلهم
الثالث ان يتعلق بمحذوف صفة ثانية لعذاب اي كاين للكافرين • الرابع
ان يكون جوابا للسايل فيكون خبر مبتدا مضمر اي هو للكافرين • الخامس ان يكون
اللام بمعنى على اي واقع على الكافرين • ويويده قراءة ابي على الكافرين
وعلى هذا فهي متعلقة بواقع لا على الوجه الذي تقدم من قبله • قال الزمخشري
فان قلت بم يتصل قوله للكافرين • قلت هو على القول الاول متصل بعذاب
صفة له اي بعذاب واقع للكافرين او بالفعل اي دعا للكافرين بعذاب واقع
او بالواقع اي بعذاب نازل لاجلهم وعلى الثاني هو كلام مبتدا جوابا للسايل
اي هو للكافرين انتهى قال ابو حيان وقال الزمخشري او بالفعل اي دعا للكافرين
ثم قال وعلى الثاني وهو ثاني ما ذكر في توجيهه للكافرين فالكلام مبتدا
جوابا للسايل اي هو للكافرين وكان قد قدر ان سال ضمن معنى دعا فعدي
تعديته كانه قال دعا داع بعذاب من قولك دعا بكذا اذا استدعاه وطلبه
ومنه قوله تعالى يدعون فيها بكل فاكهة انتهى فعلى ما قرره انه متعلق بدعا
بمعنى بسال فكيف يكون كلاما مبتدا جوابا للسايل اي هو للكافرين هذا [illegible]
قال شهاب الدين غلط ابو حيان في فهمه عن ابي القاسم قوله وعلى الثاني الى
اخره فمن ثم جا التخليط الذي ذكره الزمخشري انما عنى بالثاني قوله له وعن
قتادة سال سايل عن عذاب الله على من ينزل وبمن يقع فنزلت وسال على هذا
الوجه مضمن معنى عني فاهتم فهذا هو الوجه الثاني المقابل للوجه الاول
وهو ان سال مضمن معنى دعا ولا ادري كيف تخبط على الشيخ حتى وقع فيما وقع
ونسب الزمخشري الى الغلط وانه اخذ قول قتادة والحسن وافسده والترتيب
الذي رتبه الزمخشري في تعلق اللام من احسن ما يكون صناعة ومعنى • قال
القرطبي وقال الحسن انزل الله تعالى سال سايل بعذاب واقع فقال لمن هو

تعالى

تعالى للكافرين فاللام في للكافرين متعلقة بواقع • وقال الفرا التقدير
بعذاب للكافرين واقع فالواقع من نعت العذاب فاللام دخلت للعذاب
لا للواقع اي هو العذاب للكافرين في الاخرة لا يدفعه عنهم احد • وقيل ان اللام
بمعنى على اي واقع على الكافرين كما في قراءة ابي المتقدمة • وقيل بمعنى عن اي
ليس له دافع عن الكافرين قوله ليس له دافع يجوز ان يكون نعتا اخر
لعذاب وان يكون مستانفا والاول اظهر وان يكون حالا من عذاب لتخصصه
اما بالعمل واما بالصفة واما ان يكون حالا من الضمير في للكافرين ان جعلناه
نعتا لعذاب قوله من الله يجوز ان يتعلق بدافع بمعنى ليس له دافع
من جهته اذا جاء وقته وان يتعلق بواقع وبه بدا الزمخشري اي واقع من عنده
وقال ابو البقا ولم يمنع النفي من ذلك لان ليس فعل كانه استشعر ان ما قبل
النفي لا يعمل فيما بعده واجاب بان النفي لما كان فعلا ساغ ذلك • قال ابو حيان
والاجود ان يكون من الله متعلقا بواقع وليس له دافع جملة اعتراض من العامل
ومعموله انتهى وهذا انما ياتي على البدل بان الجملة مستانفة لا صفة لعذاب
وهو غير الظاهر كما تقدم لاخذ الكلام بعضه بحجز بعض قوله ذي صفة
لله ومعنى ذي المعارج اي ذي العلو والدرجات الفواضل والنعم لانها
تصل الى الناس على مراتب مختلفة قاله ابن عباس وقتادة فالمعارج
مراتب انعامه على الخلق • وقيل ذي العظمة والعلا وقال مجاهد هي معارج
السما وقيل هي السموات • قال ابن عباس اي ذي السموات سماها معارج
الملايكة لان الملايكة تعرج الى السما فوصف نفسه بذلك • وقيل المعارج
الغرف اي انه ذو الغرف اي جعل لاوليايه الجنة غرفا • وقرا عبد الله
ذي المعاريج بالياء يقال معرج ومعراج ومعارج ومعاريج مثل مفتاح
ومفاتيح والمعارج الدرجات • ومنه ومعارج عليها يظهرون وتقدم
الكلام على المعارج في الزخرف قوله تعرج العامة بالتاء من فوق
وقرا ابن مسعود واصحابه والسلمي والكسائي بالياء من تحت وهما
كقراءتي فناداه الملايكة ونادته وتوفاه وتوفته وادغم ابو عمرو الجيم
في التاء واستضعفها بعضهم من حيث ان مخرج الجيم بعيد من مخرج التاء
واجيب عن ذلك بانها قريبة من الشين لان التفشي الذي في الشين قربها
من مخرج الياء والجيم تدغم في الشين لما بينهما من التقارب في المخرج والصفة
كما تقدم في اخرج شطاه فحمل الادغام في التاء على الادغام في الشين لما بين
الشين والتاء من التقارب • واجيب ايضا بان الادغام يكون لمجرد
الصفات وان لم يتقاربا في المخرج والجيم تشارك التاء في الاستفال
والانفتاح والشدة والجملة من تعرج مستانفة قوله والروح من
باب عطف الخاص على العام ان اريد بالروح جبريل او ملك اخر من جنسهم
واخرها وقدم في قوله يوم يقوم الروح والملايكة صفا لان المقام هناك
يقتضي تقدم الجمع على الواحد من حيث انه مقام تخويف وتهويل فصل
تعرج الملايكة والروح اليه اي تصعد في المعارج التي جعلها الله لهم قال
ابن عباس والروح جبريل عليه السلام لقوله تعالى نزل به الروح الامين وقيل
هو ملك اخر عظيم الخلقة وقال ابو صالح انه خلق من خلق الله كهيئة
الناس وليس بالناس فقال قبيصة بن ذويب انه روح الميت حين يقبض
قوله اليه اي الى المكان الذي هو محلهم وهو في السما لانه محل بره وكرامته
وقيل هو كقول ابراهيم اني ذاهب الى ربي اي الى الموضع الذي امرني به •
وقيل اليه الى عرشه • وقال شهاب الدين الضمير في اليه الظاهر عوده
على الله تعالى وقيل يعود على المكان لدلالة الحال والسياق عليه قوله في يوم

King Saud University
Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)